من وقود النار فليكن نظرك يا نفس إلى الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرارا ورفضك لها
اختيارا وطلبك للآخرة ابتدارا ولا تكن ممن يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي
وينهى الناس ولا ينتهي واعلمي أنه ليس للدين عوض ولا للإيمان بدل ولا للجسد خلف
ومن كانت مطيته الليل والنهار فإنه يسار به وإن لم يسر فاتعظي يا نفس بهذه الموعظة
واقبلي هذه النصيحة فإن من أعرض عن الموعظة فقد رضي بالنار وما أراك لها راضية
ولا لهذه الموعظة واعية فإن كانت القساوة تمنعك عن قبول الموعظة فاستعيني عليها
بدوام التهجد والقيام فإن لم تزل فبالمواظبة على الصيام فإن لم تزل فبقلة المخالطة
والكلام فإن لم تزل فبصلة الأرحام واللطف بالأيتام فإن لم تزل فاعلمي أن الله قد طبع
على قلبك وأقفل عليه وأنه قد تراكمت ظلمات الذنوب على ظاهره وباطنه فوطني نفسك
على النار فقد خلق الله الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا وكل ميسر
لما خلق له فإن بقي فيك مجال للوعظ فاقنطي من نفسك والقنوط كبيرة من الكبائر نعوذ
بالله منها فلا سبيل لك إلى القنوط ولا سبيل لك إلا إلى الرجاء مع انسداد طريق الخير عليك فإن
ذلك اضطرار وليس برجاء فانظري الآن هل يأخذك حزن على هذه المصيبة التي ابتليت
بها وهل تسمح عينيك بدمعة رحمة منك على نفسك فإن سمحت فمستقى الدمع من
بحر الرحمة فقد بقي فيك موضع للرجاء فواظبي على النياحة والبكاء واستغيثي
يا أرحم الراحمين واشتكي إلى أكرم الأكرمين وأدمني الاستغاثة ولا تملي طول الشكاية
لعله أن يرحم ضعفك ويغيثك فإن مصيبتك قد عظمت وبليتك قد تفاقمت
وتماديك قد طال وقد طال وقد انقطعت منك الحيل وزاحت عنك العلل
ولا مذهب ولا مطلب ولا مستغاث ولا مهرب ولا منجا ولا ملجا إلا إلى مولاك فافزعي

فافزعي إليه بالتضرع واخشعي في تضرعك على قدر عظم جهلك وكثرة ذنوبك لأنه يرحم
المتضرع الذليل ويغيث الطالب المتلهف ويجيب دعوة المضطر وقد أصبحت والله
مضطرة إلى رحمة الله ومحتاجة وقد ضاقت بك السبل وانسدت عليك الطرق و
انقطعت منك الحيل ولم تنجع فيك العظات ولم تكسرك التوبيخ فالمطلوب منه كريم والمسؤول
عنه جواد والمستغاث به رؤوف والرحمة واسعة والكرم فائض والعفو شامل للمتبتل
الباكي وللمتضرع التائب الصادق وقولي يا أرحم الراحمين يا رحمن يا رحيم يا حليم
يا عظيم يا كريم أنا المذنب المصر أنا الجريء الذي لا أقلع أنا المتمادي الذي لا أستحيي
هذا مقام المتضرع المسكين والبائس الفقير والضعيف الحقير والهالك الغريق فعجل
إغاثتي وفرجي وأرني آثار رحمتك وأذقني برد عفوك ومغفرتك وارزقني قوة
عصمتك يا أرحم الراحمين اقتداء بأبيك آدم عم فقد قال وهب بن منبه لما أهبط
الله تعالى آدم عم إلى الأرض من الجنة مكث لا ترقى له دمعة فاطلع الله عز وجل عليه
في اليوم السابع وهو محزون كظيم منكس رأسه فأوحى الله إليه يا آدم ما هذا الجهد
الذي أراك قال يا رب عظمت مصيبتي وأحاطت بي خطيئتي وأخرجت من ملكوت ربي
فصرت في دار الهوان بعد الكرامة وفي دار الشقاء بعد السعادة وفي دار النصب بعد
الراحة وفي دار البلاء بعد العافية وفي دار الزوال بعد القرار وفي دار الموت
والفناء بعد الخلود والبقاء فكيف لا أبكي على خطيئتي فأوحى الله عز وجل إليه يا آدم
ألم أصطفيك لنفسي وأحللتك داري وخصصتك بكرامتي وحذرتك سخطي ألم أخلقك
بيدي ونفخت فيك من روحي وأسجدت لك ملائكتي فعصيت أمري ونسيت عهدي و
تعاميت موعدي وتعرضت لسخطي فوعزتي لو ملأت الأرض رجالا كلهم مثلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)